كشمير نموذج للأزمات المركبة في العالم الثالث: مقاربة تحليلية

Kashmir as a Model of Complex Crises in the Third World: An Analytical Approach

م.م. سهاد حسن علي

جامعة تكريت – كلية العلوم السياسية

Suhad.h.aali@tu.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/١٠/٧ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/١٢/٨

الملخص:

يمثل إقليم كشمير إحدى أبرز النقاط الساخنة في النظام الدولي المعاصر، إذ يتقاطع فيه البعد الجغرافي مع البعد الديني والسياسي في إطار صراع ممتد بين الهند وباكستان منذ تقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧، واكتسب الإقليم أهمية استراتيجية بالغة بالنظر لموقعه الحيوي عند تقاطع المصالح الإقليمية، واحتوائه على مصادر مائية أساسية، فضلاً عن كونه منطقة ذات هوية دينية متنازَع عليها بين الأغلبية المسلمة والتبعية السياسية للهند ذات الغالبية الهندوسية.

وبدأ الصراع الكشميري مع الانقسام التاريخي لشبه القارة، حين أُجبر الإقليم ذي الغالبية المسلمة على الانضمام إلى الهند، مما أثار موجات من المقاومة والحروب المتعاقبة بين الجانبين، ورغم مرور أكثر من سبعة عقود، ما زالت كشمير تمثل عقدة صراعية تتجاوز بعدها المحلي لتصبح قضية ذات أبعاد إقليمية ودولية، وقد أسهمت التدخلات الخارجية، سواء من قبل القوى الكبرى أو المنظمات الدولية، في مفاقمة الأزمة أحيانًا ومحاولة احتوائها أحيانًا أخرى، لكنها لم تتمكن من معالجة الجذور البنيوية للصراع.

وتُظهر دراسة أزمة كشمير أن غياب الثقة المتبادلة، وتضارب الرؤى حول مفهوم الهوية والسيادة، واستغلال القوى الدولية لهذه الأزمة كورقة ضغط جيوسياسية، كلها عوامل جعلت الصراع معقدًا ومتجددًا باستمرار، كما أم مستقبل كشمير مرهونًا بقدرة الطرفين على تبني مقاربة واقعية تتجاوز الحسابات القومية الضيقة، وتفتح المجال أمام حلول توافقية تحفظ الاستقرار الإقليمي وتمنح شعب كشمير حقه في تقرير مصيره ضمن إطار دولي متوازن.

الكلمات المفتاحية: الهند، باكستان، كشمير، الصراع الهندي الباكستاني.

Abstract:

Kashmir represents one of the most prominent flashpoints in the contemporary international system, where geography intersects with religion and politics in the context of a protracted conflict between India and Pakistan since the partition of the subcontinent in 1947. The region has acquired significant strategic importance given its vital location at the intersection of regional interests, its presence on key water

resources, and its status as a region with a religious identity disputed between the Muslim majority and the political allegiance to Hindu-majority India.

The Kashmiri conflict began with the historical division of the subcontinent, when the Muslim-majority region was forced to join India, sparking waves of resistance and successive wars between the two sides. Despite the passage of more than seven decades, Kashmir remains a conflict complex that transcends its local dimension to become an issue with regional and international dimensions. External interventions, whether by major powers or international organizations, have sometimes exacerbated the crisis and at other times attempted to contain it, but they have been unable to address the structural roots of the conflict.

A study of the Kashmir crisis demonstrates that the lack of mutual trust, conflicting visions of identity and sovereignty, and the exploitation of the crisis by international powers as a geopolitical bargaining chip are all factors that have rendered the conflict complex and constantly recurring. The future of Kashmir hinges on the ability of both sides to adopt a realistic approach that transcends narrow nationalist considerations and opens the way for consensual solutions that preserve regional stability and grant the Kashmiri people their right to self-determination within a balanced international framework.

Key words: India, Pakistan, Kashmir, Indo-Pakistani conflict.

المقدمة

تُعدّ أزمة كشمير واحدة من أكثر القضايا تعقيدًا وتشابكًا في تاريخ العلاقات الدولية الحديثة، إذ تجمع بين أبعادٍ سياسية وجغرافية ودينية واستراتيجية جعلت منها نموذجًا بارزًا للأزمات المركبة في العالم الثالث، فهذا الإقليم الجبلي الواقع في قلب جنوب آسيا مثّل منذ منتصف القرن العشرين ساحة صراع مفتوح بين الهند وباكستان، وكثيرًا ما كان مقياسًا لدرجة التوتر أو الانفراج بينهما، كما أن النزاع الحدودي بين الطرفين أصبح مرتبط بقضايا الهوية والانتماء والمصالح الإقليمية والدولية، فضلًا عن تأثيراتها المباشرة على الأمن والاستقرار الإقليميين في آسيا.

اولا. اهمية الدراسة: تبرز من خلال ما يلي:

تسليط الضوء على الصراع الهندي – الباكستاني لاسيما حول إقليم كشمير الذي يعد من بين أكثرها اهمية في توازن القوى في منطقة جنوب آسيا، كما تؤثر قضية كشمير بشكل مباشر على العلاقات بين القوى الإقليمية والدولية كونها تمس مصالح ومن دول شبه القارة الهندية.

ثانيا. اشكالية الدراسة: تقوم الاشكالية على كيفية استمرار هذا الصراع رغم تعدد المبادرات السلمية، وتغير السياقات الإقليمية والدولية، واستمرار التدخلات الخارجية التي زادت من تعقيد إدارة الأزمة بدل حلّها، ومن هذه الاشكالية تتفرع عدة تساؤلات فرعية ابرزها:

١. ما أهمية إقليم كشمير؟

٢. متى بدأت كل من الهند وباكستان بالصراع على إقليم كشمير؟

٣. هل ساهمت التدخلات الخارجية في إدارة الصراع الهندي الباكستاني؟

٤. ما هو مستقبل الصراع الهندي الباكستاني على إقليم كشمير؟

ثالثا. فرضية الدراسة: تقوم الفرضية على أن أزمة كشمير ليست مجرد نزاع ثنائي بين الهند وباكستان، بل هي نموذج لأزمة مركبة في العالم الثالث تتشابك فيها العوامل الداخلية مع الإقليمية والدولية، ما يجعلها عصية على الحل وفق المقاربات التقليدية.

رابعا. منهجية الدراسة: تضمنت الدراسة مجموعة من المناهج البحثية، المنهج التاريخي: لدراسة جذور أزمة كشمير وتطورها عبر الزمن، والمنهج الوصفي: لوصف واقع الأزمة المعاصرة وتحليل مكوناتها، والمنهج التحليلي: لفهم العوامل المؤثرة والمترابطة في الصراع، والمنهج الاستشرافي: للتنبؤ بمستقبل الأزمة وآفاق الحلول المحتملة.

خامسا. هيكلية الدراسة: تم تقسيم هذه الدراسة الى مقدمة ومطلبين: تناول المطلب الاول: الازمة المفهوم والخصائص والمراحل، وكان المطلب الثاني: الصراع حول اقليم كشمير، مع احتواء الدراسة على خاتمة واستنتاجات.

المطلب الأول: الازمة/ المفهوم والخصائص والمراحل

اولا: مفهوم الازمة: ارتبط وجود الازمات وجود الانسان على الارض فهي ليست سمة من سمات العصر الحالي كونها وجدت منذ بدء الخليقة، ومن هنا نشأ مصطلح الازمة وادارتها وكيفية التعامل معها وبدأ يشير الى دور الدولة في مواجهة الازمات المفاجئة، لذلك فان ادراك القيادات لتلك الازمات يساعد على احتوائها ومعالجتها وتقليل اضرارها.[١]

الازمة لغةً: يراد بماهية الأزمة بحسب قاموس "المصباح المنير" أنه "الشدة والقحط"، ولذلك يعتقد بعض الكتاب أنها بمعنى "أزم علينا الدهر" أي اشتد وقل خيره، او بمعنى أزمت عليهم السنة او اشتد القحط، ويعتقد بعض الباحثين أن الازمة "نقطة تحول وحالة متوترة للانتقال" ويمكن القول "انها وضع أو فترة حرجة وخطرة وهي حالة علمية تطورية يحدث فيها انفصام التوازن".

اما اصطلاحاً: نقصد بها فهي "خلل مفاجئ نتيجة لأوضاع غير مستقرة يترتب عليها تطورات غير متوقعة نتيجة عدم القدرة على احتوائها من قبل الأطراف المعنية الأزمة"، أي بمعنى أن الازمة هي "تلك النقطة الحرجة واللحظة الحاسمة التي يتحدد عندها مصير تطورها أما للأفضل واما للأسوأ، الحياة أو الموت، الحرب أو السلم لإيجاد حل لمشكلة ما" .[٢]

والازمة هي "ظرف انتقالي يتسم بعدم التوازن و يمثل نقطة تحول في حياة الفرد او الجماعة او المنظمة او المجتمع، وغالبا ما ينتج عنها تغيير كبير، بمفهوم اخر الازمة حالة توتر ونقطة تحول، تتطلب قرار ينتج عنه مواقف جديدة، سلبية كانت او ايجابية – تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة"، ويمكن تحديد ثلاث اسباب رئيسية وراء الازمات هي:

١. اسباب خارجة عن قدرات الانسان، وبالتالي لا يمكنه التحكم فيها الا ايقافها او اضعافها ولا قدرة على التنبؤ بإمكانية حدوثها.

٢. ضعف الامكانيات المالية والمادية والتكنولوجية.

٣. تعارض المصالح والاهداف والصراع على الموارد والسلطة.[٣]

ثانيا: خصائص الازمة ومراحلها: وفقاً لماهية الأزمة لغة واصطلاحاً، فإن لكل أزمة العديد من السمات او الخصائص التي تميزها عن غيرها من الظواهر منها ما يلي:

١. تعقد الاحداث وتشابكها لاسيما بين الاطراف المتصارعة أي المؤيدة والمعارضة.

٢. بروز عنصر المفاجئة للحدث كونها تشد انتباه جميع الاطراف التي تشترك فيها.

٣. قلة المعلومات او عدم الدقة حول طبيعة الأزمة واسبابها.

٤. أحداث توترات كبيرة عند بدء اندلاعها.

٥. **ضيق الوقت:** فالحدث المفاجئ لا يتيح وقتا كافياً للرد عليه والاستجابة له كما ينبغي أن يكون الرد سريعا للغاية لما يمثله من تهديد للمصالح القومية كما أن الاستعداد قد لا يكون كافياً للمواجهة، مع سيادة حالة من الخوف قد تصل إلى حد الرعب من المجاهيل التي يضمها إطار الأزمة. [٤]

وتعرف حسب علم الاجتماع بانها "اختلاف يحدث في نظام القيم والتقاليد الى درجة تقتضى التدخل السريع لمواجهته والعمل على اعادة التوازن من خلال تطوير هذه القيم والتقاليد حتى تتلاءم مع التغير الناجم عن تطور المجتمع".[٥]

ثالثا: المفاهيم المقاربة:

لغةً: وردت كلمة الحرب عند العرب بمعاني ٦ هي (نقيض السلم والشدة والشجاعة والعداوة واحداد السيف ونهب المال).[٦]

اصطلاحاً: بناء على ذلك وضعت عدة تعريفات للحرب:

عرّف "فون كلاوزفيتز" الحرب بأنها "عمل من أعمال العنف يهدف إلى إجبار خصومنا على الوفاء بإرادتنا"، بعكس "مالينوسكي" الذي عرفها بـ "نزاع مسلح بين مؤسستين سياديتين مستقلتين عن طريق جيش منظم يسعى النوع نفسه بناء على رغبتهم او ارادتهم "، ومن خلال ما سبق يمكن اعتبار الحرب انها "حالة طبيعية تنشأ نتيجة وجود تناقض في المصالح بين الافراد والمجتمعات والدول، والانسان جزء لا يتجزأ من هذه الطبيعة".[٧]

أ. الصراع: تعد حالة الصراع مسألة بالغة التعقد والتشابك في احداثها ومعانيها، إذ يمثل وجودها أحد ابرز ملامح الواقع الذي يعشيه الانسان بشكل ثابت نسبياً، وفي سياق بيان بعض التعاريف التي تقدمها مراكز الابحاث والقواميس اللغوية لماهية الصراع، فإن "دائرة المعارف الامريكية" تعرف الصراع بانه "حالة من عدم الارتياح او الضغط النفسي الناتج عن التعارض او عدم التوافق بين رغبتين" .[٨]

وبالنظر لكون الصراع ظاهرة قديمة ومعقدة تعود إلى بدايات نشأت الإنسان وبمستويات عدة سواء كانت الفردية أم الجماعية، وبأبعادها النفسية او السياسية او الثقافية او الاجتماعية وحتى الاقتصادية والتاريخية، وعند القاء نظرة على مسار حياة الانسان، نرى بأن الصراع يعد حقيقية ثابته نسبياً بالواقع الانساني سواء على صعيد الفرد او الجماعة، ففي الجانب البيولوجي نجد بأن هناك صراع بين الأجناس والأفراد، وهناك صراع نفسي بما يعانيه الإنسان من تقلبات واحداث كامنة مع ذاته، فضلاً عن وجود صراع ثقافي واخر اقتصادي وسياسي واجتماعي الخ..[٩]

ب. النزاع: يشير مفهوم النزاع في الغالب إلى "مجموعة معينة من الافراد سواء قبيلة او مجموعة عرقية او لغوية او ثقافية او دينية او اجتماعية او اقتصادية تنخرط في تعارض واعٍ مع مجموعة اخرى يسعى كل منهما لتحقيق اهداف متناقضة فعلا او انها تبدو كذلك"، ويعرفه "لويس كوسر" بانه "تنافس على القيم وعلى القوة والموارد يكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تحييد او تصفية او ايذاء خصومهم".[١٠]

ويرى "كينيث بولدين" انه "حالة وضعية تنافسية يكون فيها طرفان أو أكثر مدركان لعدم تطابق محتمل لوضعيتهم المستقبلية التي يمكن لأحد الأطراف أن يحتل فيها مكان الآخر بما لا يتطابق مع رغباته"، وفي محاولة لتحليل تعريفه فإنه يحدد الأطراف بالدول أما السلوك النزاعي فهو عبارة عن "وضعية تنافسية ومصدر النزاع هو تناقض في الرغبات"، أما عن تصنيف النزاع فهو نزاع دولي، ويذهب "مايكل نيكلسون" إلى أن النزاع يحدث بوجود اشخاص يعملون بشكل يتضاد به الواحد تجاه الاخر، ويركز "مايكل نيكلسون" في تعريفه للمفهوم على الفرد الذي عد الاساس الذي يقوم بالفعل او العمل والذي يتعارض مع افعال او اعمال فرد اخر وهذا الأمر يخلق حالة من التوتر والتعارض بينهما، وهذا الحال ينطبق ايضاً على الدول فيما بينها عندما يختلف في أمر ما ويؤدي ذلك إلى حدوث أزمة سياسية، ويعتقد "هولستي" انه تنازع الإرادات وهو ناتج عن الاختلافات في دوافع الدول بمعنى أنه "حالة التنافس تكون فيها مواقف الأطراف الدولية متعارضة مع المواقف المحتملة لرغبات الآخرين"، او قد يحدث النزاع بسبب قيام دولة بسلب حقوق دولة أخرى او انكار حقها في شيء ما.[١١]

المطلب الثاني: الصراع حول اقليم كشمير

اولا: اقليم كشمير (الموقع، المساحة، التوزيع الديني): يكتسب إقليم كشمير أهمية جغرافية بسبب موقعة الاستراتيجي المميز، إذ يعد بمثابة القلعة الطبيعية المرتفعة تمنح من يسيطر عليه قدرة كبيرة على التحكم في المناطق المجاورة، سواء من الناحية الطبيعية أو الاستراتيجية، كما تحتل كشمير موقعًا فريدًا في قلب شبه القارة الهندية وجنوب آسيا، إذ تجاور أربع دول ذات ثقل كبير من حيث المساحة والسكان والتاريخ والحضارة؛ فهي تحدّ باكستان من الغرب والجنوب الغربي، والهند من الجنوب الشرقي، والصين من الشرق والشمال الشرقي، بينما تحدها أفغانستان من الشمال عبر شريط ضيق يمتد لمسافة نحو ١٦٠ ميلًا يفصلها عن تركمانستان، التي كانت إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.[١٢]

كما يمثل إقليم كشمير من المناطق الواسعة جغرافيًا، إذ تفوق مساحته مجتمعةً ثلاث مرات مساحة كل من "بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ"، إذ مساحته قرابة ٨٦ ألف ميل مربع، أي ما يعادل تقريبًا ٢٤٠,٣٠٠ كم٢، وتعد "مدينة سيريناغار" عاصمتها، أما من حيث عدد السكان، فيبلغ عدد سكان هذا الإقليم حوالي ١٢ مليون نسمة، يشكّل المسلمون نحو ٨٥٪ منهم، في حين يشكّل "الهندوس والسيخ والبوذيون" نحو ١٥٪، ويقطن الجزء الخاضع لسيطرة الهند قرابة ١٠ ملايين نسمة، بينما يعيش في الجزء الذي تسيطر عليه باكستان نحو ٢.٨ مليون نسمة، فضلاً عن ما يزيد على مليون لاجئ في باكستان، ونحو ربع مليون نزحوا إلى بلدان أخرى.(١٣)

اما بالنسبة الى التوزيع الديني يعتبر الشعب الكشميري مزيجا من اجناس مختلفة فمنهم "الاريون" و"المغول" و"الاتراك" و"الافغان" .(١٤)

فعند تقسيم شبه القارة الهندية، كانت كشمير تتألف من خمس مناطق رئيسة هي: "وادي كشمير"، و"جامو"، و"لاداخ"، و"بونش"، و"بلتستان وجلجت"، وبعد العام ١٩٤٧، سيطرت الهند على منطقتي "جامو ولاداخ"، فضلاً عن أجزاء من مقاطعتي "بونش وميربور" ووادي كشمير، وهي أكثر مناطق الإقليم خصوبة وغنى، بالمقابل، أحكمت باكستان سيطرتها على ما يُعرف اليوم بـ "كشمير الحرة"، وتشمل مناطق "بونش الغربية"، و"مظفر آباد"، وأجزاء من "ميربور وبلتستان"، وقد اتخذت الهند من مدينة "سرينغار" عاصمة صيفية للإقليم، ومن مدينة "جامو" عاصمة شتوية له، بينما أطلقت باكستان على المناطق التي تسيطر عليها اسم "آزادي كشمير" أي بمعنى "كشمير الحرة"، وجعلت "مظفر آباد" عاصمتها.(١٥)

ثانيا: بدايات الصراع الهندي الباكستاني حول اقليم كشمير: شهدت شبه القارة الهندية منذ العام ١٩٤٧ انتقالًا فوضوياً للسلطة من الحكم الاستعماري البريطاني إلى دولتين جديدتين هما الهند وباكستان، وهو انتقال خلّف وراءه حالةً من الشك وعدم الثقة واليقين المتبادل بين الجانبين، وقد ترسّخ هذا القلق في باكستان على وجه الخصوص عبر العقود الستة التالية، إذ ظلّ قادتها ينظرون إلى الهند بوصفها تهديدًا دائمًا لأمن البلاد واستقرارها، كما ساهمت الخلافات الثنائية، وفي مقدمتها حول إقليم كشمير، في تأجيج هذا الصراع بشكل مستمر، الذي تطور إلى ثلاث حروب كبرى بين الدولتين، أبرزها الحرب عام ١٩٧١ عندما تدخلت الهند عسكريًا في شرق باكستان، مما أدى إلى تقسيم البلاد وقيام دولة بنغلاديش، ومنذ هذا التاريخ، استخدمت باكستان مختلف الوسائل، التقليدية منها وغير التقليدية، لاحتواء ما تعتبره خطرًا يهدد أمنها ومصالح من قبل الهند، فدعمت بعض الجماعات الإسلامية المسلحة في كشمير للضغط على الهند ودفعها إلى تقديم تنازلات، غير أنّ الأخيرة تمسكت بموقفها الرافض، مؤكدةً في سياستها الرسمية على ضرورة الحفاظ على الوضع القائم في الإقليم، بالمقابل ترى الهند أن باكستان تعتمد على العمل المسلح لاستنزافها عبر ما تسميه "سياسة النفس الطويل"، عبر دعم المجموعات الجهادية الناشطة في كشمير الخاضعة للهند، ومع كل تفجر جديد لأعمال العنف في الإقليم، يتصاعد التوتر بين البلدين على طول خط الهدنة الذي يشكّل الحدود الفعلية بينهما، ولذلك تجدد هذا التوتر بشكل حاد في أيلول من العام

٢٠١٦، عندما اتهمت الهند باكستان بالمسؤولية عن الهجوم الذي استهدف قاعدة عسكرية في مدينة "أوري بولاية جامو وكشمير"، وأدى إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى من الجيش الهندي، وردّت الهند في ٢٩ أيلول من العام نفسه بضربة عسكرية محدودة داخل الأراضي الباكستانية في كشمير، أعلنت أنها استهدفت معسكرات لمسلحين هناك، وبالتالي فقد أدى ذلك إلى تصعيد جديد في العلاقات بين البلدين، وسط تعهّد باكستان بالرد بكل الوسائل المتاحة، بما في ذلك الخيارات النووية، للدفاع عن سيادتها.[١٦]

وقد اتخذت الهند بعض الاجراءات لتثبيت اقدامها في كشمير ومنها:

١. اقامة حكومة موالية للهند في كشمير برئاسة الشيخ محمد عبد الله لتوهم المجتمع الدولي بان مسلمي كشمير يؤيدون انضمام الى الهند .

٢. قام مهراجا كشمير بمعاونة القوات الهندسية باضطهاد العناصر المنادية بالانضمام الى باكستان وتجميعهم في ميادين عامة واطلاق النار عليهم لإرهاب بقية المسلمين هناك.

٣. اتبعت الحكومة الهندية سياسة اضعاف باكستان سياسيا و اقتصاديا حتى ينتهي بها الحال بالعودة الى الهند او على الاقل بالتنازل عن الكشمير و هوما عبر عنه نهرو بقوله سنقوم فيما بعد بإيجاد السبل التي تجعل قادة باكستان يطالبون بالانضمام الى الهند.

٤. وعلى طريقة الاغراء قامت الهند بفتح ٣٠٠ مدرسة وقامت ايضا بأرسال بعثات علمية من ابناء كشمير الى الخارج، واكملت جامعة "سيريناغار"، كما اعادت توزيع الاراضي الزراعية.(١٧)

ثالثا: اثار وتداعيات الصراع الهندي الباكستاني: يُعدّ الصراع الهندي الباكستاني حول إقليم كشمير من أقدم وأعقد النزاعات الإقليمية في العالم الحديث، والذي لا يزال قائم حتى الوقت الحاضر، فهو ليس مجرد خلال حدودي فحسب بل تجسيداً لتصادم الهويات الدينية والسياسية بين دولتين نشأتا على أنقاض الاستعمار البريطاني، فقد تحوّل إقليم كشمير إلى رمز للتوتر الدائم ومصدر لعدم الاستقرار في جنوب آسيا، الأمر الذي جعل المنطقة تعيش على حافة الصدام المسلح في أكثر من مناسبة، كما أن الصراع بين الهند وباكستان قد أثر بشكل كبير على الأمن الإقليمي في شبه القارة الهندية والدول المجاور له مثل افغانستان والصين ودولياً الولايات المتحدة الامريكية.

١. انعكاس الصراع على شبه القارة الهندية: [١٨]

أ. أدى تصاعد حدة الصراع بين الهند وباكستان في إقليم كشمير إلى تفاقم ظاهرة الحركات الإرهابية، وإلى توظيف متزايد لقضية الإرهاب في سياسات كلا الدولتين الخارجية، فقد ساهم استمرار النزاع في توفير بيئة خصبة لانتشار التطرف والعنف العابر للحدود، مما أسهم في تصاعد التهديدات الأمنية داخل الدولتين وحتى في دول الجوار على حد سواء، الأمر الذي جعل من الإرهاب عاملاً مؤثر في معادلات الأمن الإقليمي والدولي.

ب. تتسم قضية الإرهاب في الهند وباكستان بتشابك عميق مع أوضاع بلدان جنوب آسيا، إذ إن العديد من الجماعات ذات الطابع الإرهابي التي تنشط في الهند مثلاً يُعتقد بحسب بعض الباحثين بأنها تحظى

بدعم مباشر أو غير مباشر من أطراف داخل باكستان، والعكس صحيح، كما أن انتشار هذه التنظيمات يرتبط بضعف البنى الأمنية في بعض دول الإقليم التي تعاني من هشاشة سياسية وعدم استقرار مزمن، ما يعزز من قدرة تلك الجماعات على التحرك والتغلغل في المنطقة.

ت. تشهد منطقة شبه القارة الهندية تزايداً في معدلات عدم الاستقرار السياسي نتيجة تداخل عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية متعددة، أسهمت جميعها في تزايد ظاهرة العنف السياسي، فضلاً عن تراجع الممارسات الديمقراطية في الهند وتعثر التجربة الديمقراطية في باكستان، علاوةً على استخدام العنف السياسي كأداة للتأثير المتبادل بين دول المنطقة، وقد ساهمت هذه التفاعلات في تعقيد المشهد العام وبقاء قضية كشمير دون حل إلى الوقت الحاضر.

ث. تتسم العلاقات الهندية الباكستانية بحالة مستمرة من التوتر وعدم الاستقرار، نتيجة تعدد القضايا الخلافية بين الجانبين، وعلى رأسها قضية كشمير، والإرهاب، وتجارة المخدرات، وترسيم الحدود، فضلاً عن القضايا الأمنية، وقد أدى هذا التوتر إلى اندلاع عدة حروب بين البلدين، أبرزها في الأعوام (١٩٤٨ و١٩٦٥ و١٩٧١)، والتي انتهت بانفصال باكستان الشرقية وتأسيس دولة بنغلادش، مما رسّخ حالة الصراع المزمن بين الطرفين.

ج. شهدت شبه القارة الهندية، ولاسيما الهند وباكستان، تنامياً في ظاهرة الحركات الانفصالية التي تهدد وحدة واستقرار البلدين، فقد واجهت باكستان في خمسينيات من القرن العشرين عدداً من الحركات الانفصالية، لاسيما تلك المنبثقة عن قبائل "البشتون"، التي طالبت بمزيد من الاستقلالية أو الانفصال عن الدولة المركزية، وما زالت باكستان حتى الوقت الحاضر تواجه تهديداً نابعة من حركات قومية أبرزها تلك التي تمثل المهاجرين المسلمين والهنود المقيمين في "إقليم السند"، إذ تشير بعض الدوائر الباكستانية إلى وجود دعم خارجي لهذه الحركات، لاسيما من قبل المخابرات الهندية، عبر تقديم المساعدات المالية والتدريب العسكري، بالمقابل، تعاني الهند هي الأخرى من تعدد الحركات الانفصالية ذات الطابع العرقي والديني في عدة مناطق من أراضيها، الأمر الذي يجعل مسألة النزعات الانفصالية عاملاً مشتركاً في تأزيم الأوضاع الداخلية وتعقيد العلاقات بين البلدين.[١٩]

١. **انعكاس الصراع اقليمياً ودولياً:** يُعدّ الصراع الهندي الباكستاني في إقليم كشمير من القضايا المؤثرة إقليمياً ودولياً، إذ ترك بصماته على توازنات القوى في جنوب آسيا، وأثر على دول مثل الصين وأفغانستان والولايات المتحدة، مما جعله محوراً مهماً في السياسة الإقليمية والدولية.

أ. **الصين:** تُعدّ الصين أحد ابرز الأطراف الرئيسة في النزاع حول إقليم كشمير، لاسيما خلال حقبة الستينيات من القرن العشرين، إذ دخلت في مواجهة عسكرية مباشرة مع الهند في العام ١٩٦٢ بعد غزوها الجزء الشمالي من كشمير عبر هضبة التبت، وتمكنت من السيطرة على نحو ١٧٪ من مساحة الإقليم، وعلى الرغم من هذا الدور المباشر، فإن الصين تبنت موقفاً متقارباً مع باكستان لأسباب متعددة، أبرزها السياسية والاستراتيجية، إذ كانت الولايات المتحدة الامريكية، التي عدت آنذاك الخصم الأول للصين تقدم

دعماً للهند في صراعها مع الصين، ما دفع الأخيرة إلى تعزيز تحالفها مع باكستان لموازنة النفوذ الأمريكي والهندي في المنطقة، أما من الناحية الدينية، فقد ساهم وجود أقليات إسلامية داخل الصين، خاصةً في إقليم "شينجيانغ"، في دفع الحكومة الصينية إلى بناء علاقات أكثر انسجاماً مع باكستان، بهدف احتواء أي نزعات انفصالية ذات طابع ديني داخل أراضيها، وفي هذا السياق، عملت الصين على توطيد علاقاتها مع باكستان عبر تقديم الدعم العسكري والاقتصادي، لتشكل شراكة تعاون قائم على المصالح المشتركة ومواجهة التهديدات الإقليمية المتبادلة.(٢٠)

ب. افغانستان: تخشى باكستان من هيمنة التحالف الشمالي على الحكومة المؤقتة في أفغانستان، بالنظر للعداء التاريخي القائم بين الطرفين، وهو ما يثير مخاوفها من انعكاسات سياسية وأمنية سلبية على مصالحها الإقليمية، وتنبع هذه الهواجس من الأهمية الاستراتيجية التي تمثلها أفغانستان في المدرك الاستراتيجي الباكستاني، إذ تُعد بمثابة عمق جغرافي واستراتيجي في مواجهة الهند لاسيما فيما يتعلق بقضية كشمير، ويزداد القلق الباكستاني مع إدراكها أن الهند كانت الداعم الرئيس للتحالف الشمالي، ما يمنح الأخيرة نفوذاً إضافياً داخل الساحة الأفغانية، ومن ثم، ترى باكستان أن أي حكومة أفغانية خاضعة لتأثير التحالف الشمالي أو للهند قد تقوّض توازن القوى الإقليمي وتحدّ من قدرتها على استخدام أفغانستان كعمق استراتيجي في صراعها الطويل مع الهند.(٢١)

ت. الولايات المتحدة الامريكية: خلال مرحلة الحرب الباردة، تمحورت الاستراتيجية الأمريكية في إقليم جنوب آسيا حول باكستان بوصفها الحليف الأوثق لتحقيق المصالح الاستراتيجية الأمريكية، سواء في مواجهة الاتحاد السوفيتي أو في تعزيز النفوذ الأمريكي في المنطقة، غير أن هذا التوجه شهد تحولاً جوهرياً مع نهاية الحرب الباردة، إذ أعادت الولايات المتحدة الامريكية رسم أولوياتها في الإقليم، لتجعل من الهند الركيزة الأساسية لاستراتيجيتها الإقليمية، دون أن تتخلى كلياً عن علاقاتها مع باكستان، بل حافظت على مستوى من التعاون معها بما يخدم المصالح المشتركة بين الطرفين، أما في ما يتعلق بقضية كشمير، فقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية تبني نهجٍ يقوم على تشجيع المفاوضات بين الهند وباكستان، غير أن تلك المساعي لم تُحقق نتائج ملموسة بسبب تمسك كل طرف بمواقفه الصلبة تجاه الآخر، ومع ذلك، أبدت الادارات الامريكية موقفاً حازماً إزاء التوجه النووي للبلدين، خاصةً بعد إجراء التجارب النووية عام ١٩٩٨، إذ سعت إلى الحد من سباق التسلح ودفع الطرفين للانضمام إلى اتفاقيات عدم انتشار الأسلحة النووية وعدم إنتاج المواد الانشطارية، ومن خلال تتبع مسار السياسة الأمريكية في المنطقة، يمكن القول إن الولايات المتحدة اعتمدت سياسة مزدوجة تقوم على دعم كل من الهند وباكستان وفقاً لمكانتهما وقدرتهما على خدمة المصالح الأمريكية، ففي حين كانت باكستان الشريك الميداني الأهم خلال الحرب الباردة، برزت الهند في مرحلة ما بعدها بوصفها شريكاً استراتيجياً رئيساً في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية، لاسيما مع تصاعد الأهمية الجيوسياسية لجنوب آسيا في الحسابات الامريكية.(٢٢)

رابعاً: مستقبل الصراع الهندي – الباكستاني: رغم تكرار الأعمال العدائية، التزمت كل من الهند وباكستان بضبط النفس في اوقات الازمات والمناوشات الجانبية بين الطرفين، ويمثل تمييز كلاوزفيتز بين "الحرب المطلقة" و"الحرب الحقيقية" إطارًا مفيدًا، ففي الحرب المطلقة، تنشر الدول كل قوتها المتاحة لتحقيق نصر شامل، أما في الحرب الحقيقية، فتُخفف الأهداف السياسية والخوف والقيود العملية من وطأة الحرب، وخير مثال على ذلك الصراع الهندي الباكستاني، فرغم امتلاكهما الطرفين قدرات نووية، امتنعت كلاهما عن استخدام كامل قوتهما العسكرية، واستمر ضبط النفس الاستراتيجي في الأزمات اللاحقة، ويعود ذلك إلى حد كبير إلى التأثير الرادع للأسلحة النووية والضغط الدولي، لاسيما من الولايات المتحدة الأمريكية والصين، ولذا فإن مستقبل الصراع بين الطرفين متجذر بعمق، ومن غير المرجح أن يُحل في المستقبل القريب، فتُفاقم الديناميكيات السياسية الداخلية، والعداء التاريخي، والقرب الجغرافي والتوترات لا تزال موجودة حتى الوقت الحاضر، مع وجود حالة ضبط النفس الاستراتيجي دون نشوب حرب واسعة النطاق حتى الآن، ولهذا يُعد فهم هذه الديناميكيات أمرًا بالغ الأهمية ليس فقط للاستقرار الإقليمي، بل أيضًا للتخطيط الاستراتيجي الأوسع للمنطقة، ما دام كلا البلدين يُمارسان ضبط النفس – سواءً بسبب الردع المتبادل، أو القيود الداخلية، أو النفوذ الدولي – فسيظل هناك أمل في إدارة هذا التنافس المتقلب، إن لم يكن حله.[٢٣]

ولهذا فمن منظور استراتيجي وبعد تتبع مسار النزاع الهندي الباكستاني حول إقليم كشمير يتبين لنا أن حكومات كلا الطرفين حاولت الاستفادة من التوترات لتحقيق مكاسب داخلية بالحصول على المزيد من الثقة من شعبها، أما خارجياً تحسين وضع البلاد إقليمياً ودولياً ومحاولة كسب المزيد من الحلفاء إلى جانبها لاسيما من خلال التحالفات الدولية.[٢٤]

الخاتمة

إن أزمة كشمير تمثل مثالاً واقعيًا لدراسة الأزمات المركبة في العالم الثالث، إذ تتداخل فيها العوامل التاريخية مع البنى السياسية والهوياتية والاعتبارات الجيوستراتيجية، فلقد أظهر مسار الصراع أن كل محاولات التهدئة المؤقتة أو الحلول الجزئية لم تؤدِّ إلى تسوية دائمة، بل كانت بمثابة فترات هدنة هشة يعقبها انفجار جديد للتوترات، ويعود ذلك بالأساس إلى أن جوهر النزاع لا يتمثل فقط في ترسيم الحدود فحسب، بل في إشكالية الهوية والانتماء والتنافس على الموارد والمكانة الإقليمية.

ومن جهة أخرى، كشفت التجربة أن التدخلات الدولية لم تكن محايدة دائمًا، بل كانت في كثير من الأحيان انعكاسًا لموازين القوى العالمية، إذ سعت الولايات المتحدة الامريكية وروسيا والصين إلى توظيف الصراع ضمن استراتيجياتها الأوسع في آسيا.

وأن المؤسسات الإقليمية، كمنظمة التعاون الإسلامي ورابطة جنوب آسيا، ظلت عاجزة عن فرض تسوية واقعية، مما يعكس محدودية أدوات العمل الإقليمي في إدارة النزاعات المعقدة.

الاستنتاجات للدراسة هي:

١. تعكس أزمة كشمير فشل النماذج التقليدية لإدارة النزاعات، وتؤكد الحاجة إلى مقاربات متعددة المستويات تأخذ في الاعتبار العوامل التاريخية والثقافية والاقتصادية.

٢. إن استمرار الصراع يعزز فرضية أن غياب العدالة في معالجة المسائل الهوياتية يؤدي إلى إعادة إنتاج الأزمات في الدول متعددة القوميات والأديان.

٣. التدخلات الدولية، رغم أهميتها، قد تسهم في تعقيد الصراع إذا لم تُبنَ على فهم دقيق لطبيعة التوازنات المحلية والإقليمية.

٤. إن مستقبل السلام في كشمير مرهون بإرادة سياسية تتجاوز الحسابات القومية، وباستعداد إقليمي لتبنّي مقاربة تشاركية تُعطي الأولوية لمصالح السكان المحليين على حساب التنافس الجيوسياسي.

الهوامش:

(١) حامد الحدراوي وكرار الخفاجي، اسباب نشوء الازمات وادارتها–دراسة استطلاعية، مجلة الكوفة (الكوفة: العدد ٥، ٢٠١٠)، ص ١٩٣.

(٢) احمد هادي طالب، ادارة الازمات، مجلة جامعة بابل للإدارة والاقتصاد (بابل: العدد خاص، ٢٠١٧)، ص٥.

(٣) مدحت محمد محمود ابو النصر، مفهوم الازمات منظور اداري واجتماعي، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب (الرياض: المجلد ١٤، العدد ٢٨)، ص ٣٦٣.

(٤) احمد عبد الفتاح الزكي، درجة توافر عناصر ادارة الازمات بالإدارة العامة للتربية والتعليم بمحافظة الاحساء، العدد ٢٧ (مجلة بحوث التربية النوعية جامعة المنصورة، ٢٠١٢)، ص ١٤٨–١٤٩.

(٥) نغم هادي حسين وعلي عبد الرحيم صالح، الأزمات التي تعاني منها جامعة القادسية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية فيها، مجلة كلية التربية – جامعة واسط، المجلد ١، ٢٠٠٩، ص ٣٤٩.

(٦) ميد رمضان بن بلقاسم الصغير، تأصيل العلاقة مع غير المسلمين من خلال أحداث السيرة النبوية – دراسة فقهية، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٩، ص ٢٣٨–٢٣٩.

(٧) علياء محمود محمد الليثي، الاتجاهات الحديثة في نظرية الحرب مع التطبيق على الحرب الامريكية على افغانستان ٢٠٠١– ٢٠١٤، مجلة البحوث المالية والتجارية (بورسعيد: العدد ٣، ٢٠١٩)، ص ١٥٨.

(٨) محمود عبدالفتاح رضوان، إدارة النزاعات و الصراعات في العمل (القاهرة: المجموعة العربية للتدريب، ٢٠١٨)، ص١٠.

(٩) اسلام منير محمد المصلحي، عبد الرحمن محمد عبد السميع، التعريف بالصراع الدولي مراحله واساليب ادارته، المركز الديمقراطي العربي، ٦–١– ٢٠٢١، متاح على الرابط التالي: https://democraticac.de/?p=72099

(١٠) جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي (الكويت: مكتبة شركة كاظمة، ١٩٨٥)، ص١٤٠.

(١١) شوفي مريم، تعريف النزاع، موقع الحوار المتمدن، ٢٠١٤/١/٢١، متاح على الرابط التالي:
https://m.ahewar.org/s.asp?aid=396917&r=0

(١٢) نزار عبد الكريم حسن واحمد مجيد جاسم، مستقبل الصراع الهندي الباكستاني تجاه اقليم كشمير (بغداد: مجلة الدراسات الاقليمية، العدد ٤٩،٢٠٢١)، ص١٦ .

(١٣) فلة عربي عودة، قضية كشمير بين المواقف الاقليمية والتأثيرات الدولية، رسالة ماجستير منشورة (الجزائر: جامعة الجزائر – كلية العلوم السياسية والاعلام، ٢٠١١)، ص١١-١٢.

(١٤) محمد سلمان حمد الجنابي، ازمة كشمير واثرها على العلاقات الهندية الباكستانية، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد: جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٥)، ص١٥.

(١٥) محمد عبد العاطي، الجزيرة نت، كشمير نصف قرن من الصراع، ٢٠٠٤/١٠/٣، متاح على الرابط:
https://www.aljazeera.net/2004

(١٦) عمير جمال . الهند وباكستان: ديناميات الصراع التاريخي ومستقبله، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠١٦، تقارير، ص٢-٣.

(١٧) عبد اللطيف ممد الصباغ، موقف مصر من قضية كشمير(١٩٤٧-١٩٥٨) دراسة وثائقية من واقع اوراق الخارجية المصرية، مجلة كلية الاداب (القاهرة: العدد ٧، ٢٠٠١)، ص١٩.

(١٨) نزار عبد الكريم الخزرجي واحمد مجيد جاسم، كشمير ومستقبل الصراع الهندي الباكستاني، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية (تكريت: العدد٥، ٢٠٢١)، ص٣٠-٣١.

(١٩) المصدر نفسه، ص٣١-٣٢.

(٢٠) مصطفى لمغاري، النزاع الهندي الباكستاني حول كشمير، المركز الديمقراطي العربي، متاح على الرابط:
https://democraticac.de/?p=47281

(٢١) نزار عبد الكريم حسن واحمد مجيد جاسم، مستقبل الصراع الهندي الباكستاني تجاه اقليم كشمير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٣.

(٢٢) تلا عاصم فائق، الاستراتيجية الامريكية في اقليم جنوب اسيا، مجلة النهرين للعلوم السياسية (بغداد: العدد ٢٠، ٢٠١٢)، ١٦.

(23) Andrew Haanpaa , Understanding the India-Pakistan Conflict: Domestic Influence, Geography, and Restraint , Arizona Board of Regents , 7/6/2025 , in link:
https://smallwarsjournal.com/2025/05/07/india-pakistan-conflict-us-strategy/

(٢٤) يمان دابقي، الصراع على كشمير الازمات المتعددة والابعاد المستقبلية، مركز اضواء للبحوث والدراسات السياسية، ١٢ سبتمبر ٢٠١٩، متاح على الرابط: https://adhwaa.net/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%91%

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً/ المصادر باللغة العربية:

الكتب:

١) جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي (الكويت: مكتبة شركة كاظمة، ١٩٨٥).

٢) محمود عبدالفتاح رضوان، إدارة النزاعات والصراعات في العمل (القاهرة: المجموعة العربية للتدريب، ٢٠١٨).

البحوث والمقالات والتقارير:

١) احمد هادي طالب، ادارة الازمات، مجلة جامعة بابل للإدارة والاقتصاد (بابل: العدد خاص، ٢٠١٧).

٢) تلا عاصم فائق، الاستراتيجية الامريكية في اقليم جنوب اسيا، مجلة النهرين للعلوم السياسية (بغداد: العدد ٢٠، ٢٠١٢).

٣) حامد الحدراوي وكرار الخفاجي، اسباب نشوء الازمات وادارتها–دراسة استطلاعية، مجلة الكوفة (الكوفة: العدد ٥، ٢٠١٠).

٤) عبد اللطيف ممد الصباغ، موقف مصر من قضية كشمير(١٩٤٧–١٩٥٨) دراسة وثائقية من واقع اوراق الخارجية المصرية، مجلة كلية الاداب بنها(القاهرة: العدد ٧، ٢٠٠١).

٥) علياء محمود محمد الليثي، الاتجاهات الحديثة في نظرية الحرب مع التطبيق على الحرب الامريكية على افغانستان ٢٠٠١– ٢٠١٤، مجلة البحوث المالية والتجارية (بورسعيد: العدد ٣، ٢٠١٩).

٦) محمد مكرم بلعاوي، الهند وباكستان ما بعد مواجهة فبراير ٢٠١٩(اسطنبول: المعهد المصري للدراسات، ٢٠١٩).

٧) مدحت محمد محمود ابو النصر، مفهوم الازمات منظور اداري واجتماعي، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب (الرياض: المجلد ١٤، العدد ٢٨).

٨) نزار عبد الكريم الخزرجي، احمد مجيد جاسم، كشمير ومستقبل الصراع الهندي الباكستاني (تكريت: مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد٥، ٢٠٢١).

٩) نزار عبد الكريم حسن واحمد مجيد جاسم، مستقبل الصراع الهندي الباكستاني تجاه اقليم كشمير (بغداد: مجلة الدراسات الاقليمية، العدد ٤٩،٢٠٢١).

١٠) نغم هادي حسين وعلي عبد الرحيم صالح، الأزمات التي تعاني منها جامعة القادسية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية فيها، مجلة كلية التربية، المجلد ١ (واسط: ٢٠٠٩).

رسائل الماجستير:

١) فلة عربي عودة، قضية كشمير بين المواقف الاقليمية والتأثيرات الدولية، رسالة ماجستير منشورة (الجزائر: جامعة الجزائر كلية العلوم السياسية والاعلام، ٢٠١١).

٢) محمد سلمان حمد الجنابي، ازمة كشمير واثرها على العلاقات الهندية الباكستانية، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد: جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٥).

الانترنيت:

١) الازمة مفهوم خصائص مراحل اسباب و فوائد، مقال نشر بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٠، متاح على الرابط التالي: https://www.starshams.com/2021/06/crisis.html?m=1

٢) ياسر زابية، الحرب لغة واصطلاحا، موقع انا مثقف، متاح على الرابط: https://www.anamothaqaf.com/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8E%D8%B1%D8%

٣) اسلام منير محمد المصلحي، عبد الرحمن محمد عبد السميع، التعريف بالصراع الدولي (مراحله واساليب ادارته، المركز الديمقراطي العربي، ٦-١- ٢٠٢١، متاح على الرابط التالي: https://democraticac.de/?p=72099

٤) شوفي مريم، تعريف النزاع، موقع الحوار المتمدن، ٢٠١٤/١/٢١، متاح على الرابط التالي: https://m.ahewar.org/s.asp?aid=396917&r=0

٥) محمد عبد العاطي، كشمير نصف قرن من الصراع، ٢٠٠٤/١٠/٣، متاح على الرابط: https://www.aljazeera.net/2004

٦) مصطفى لمغاري، النزاع الهندي الباكستاني حول كشمير، المركز الديمقراطي العربي، متاح على الرابط: https://democraticac.de/?p=47281

٧) يمان دابقي، الصراع على كشمير الازمات المتعددة والابعاد المستقبلية، مركز اضواء للبحوث والدراسات السياسية، ١٢ سبتمبر ٢٠١٩، متاح على الرابط: https://adhwaa.net/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%91%

ثانياً/ المصادر باللغة الانكليزية:

1) Denned .J.M.G van der – The Sociobiology of Conflict. London: Chapman & Hall. University of Groningen – Publication , 2005.
2) Johan M.G. van der Denned, On WAR: CONCEPTS- DIFINISHION- RESERCH DATA- ASHORT LITERATURE REVIEW AND BIBLIOGRAFY.
3) Andrew Haanpaa , Understanding the India-Pakistan Conflict: Domestic Influence, Geography, and Restraint , Arizona Board of Regents , 7/6/2025 , in link: https://smallwarsjournal.com/2025/05/07/india-pakistan-conflict-us-strategy